الفصل الأول

◙ ملخص الفصل :

▪ دار حوار بين جلال الدين وابن عمه وزوج أخته الأمير ممدود حول موقف السلطان خوارزم شاه عندما تحرش (احتكّ) بالتتار ، فرأى جلال أن والده أخطأ لأنه مكن التتار بذلك من دخول البلاد وارتكاب فظائعهم الوحشية ، ولكن ممدوداً دافع عن ملكه الذي مات شهيداً .

▪ وأخذا يتذكران فظائع التتار ويبكيان على ما أصاب أسرتيهما خاصة نساء القصر ومنهم أم خوارزم وأخواته والأمير الصغير بدر الدين بن جلال الدين ، ولكن الأمير ممدود أخذ يستحث جلال على استكمال مسيرة والده فلعل الله يجعل نهاية التتار على يديه ، في الوقت الذي اتهم فيه جلال الدين ملوك العرب والمسلمين في مصر والشام والعراق بالتخاذل في نجدة والده ، وكان يتمنى لو استطاع الانتقام منهم .

▪ وقد رأى السلطان جلال الدين ضرورة تحصين مملكته فيضطر التتار إلى تركها والتوجه إلى الغرب حيث ملوك المسلمين المتقاعسين إلا أن ممدوداً رأى أنه لن يستطيع حماية بلاده إذا مكّن التتار من عقر البلاد ؛ لأن التتار لن يتوجهوا غرباً إلا بعد القضاء على مُلكه ، لذا يجب الخروج لملاقاتهم ، وقد اقتنع السلطان وأثنى على ابن عمه وقدرته على مغالبته رأيه ، واتفقا على الاستعداد للحرب .

أسئلة وأجوبة

س: ما الذي قاله السلطان (جلال الدين) للأمير (ممدود) بشأن تحرّش (تعرُّض ، احتكاك) أبيه بقبائل التتار ؟

ج: غفر الله لأبي وسامحه لو لم يتعرض لقبائل التتار المتوحشة لبقيت تائهة في جبال الصين وقفارها ولظل بيننا وبينهم سد منيع

س: ما نتيجة ما فعله خوارزم شاه من تحرّش (تعرُّض ، احتكاك) بالتتار من وجهة نظر كل من جلال الدين وممدود ؟

ج- **من وجهة نظر جلال الدين** : أن أباه قد أخطأ ؛ لأنه تسبب في فقدان الجزء الأعظم من مملكته ، وإغراق الإسلام بهذا الطوفان من التتار المشركين وهو يخشى أن يكون أبوه مسئولاً عن هذا كله أمام ربه .

- **من وجهة نظر ممدود :** أنه جاد (ضحى) بنفسه في سبيل الدفاع عن بلاد الإسلام فقد ظل يقاتلهم ويجالدهم جلاداً لا هوادة فيه إلى أن أوقعه الحظ ، فمات شريداً وحيداً في جزيرة نائية (جزيرة في وسط بحر قزوين) .

س: وضح الفظائع التي يرتكبها التتار في حروبهم . . أو التتار رسل دمار وخراب . وضح .

❶ لا يدخلون مدينة إلا ويدمرونها ويأتون على الأخضر واليابس فيها .

❷ ولا يتمكنون من أمة حتى يقتلوا رجالها ويذبحوا أطفالها ويبقروا (يشقوا) بطون حواملها ويهتكوا أعراض نسائها (يمزقوا شرفها).

س: بكى (جلال الدين) وشاركه في ذلك ممدود .. فلماذا ؟

ج: لأنهما تذكرا ما وقع لنسوة من أهلهما فيهن أم خوارزم شاه وأخواته ، فلقد قبض عليهن التتار وأرسلوهن مع الذخائر والأموال إلى جنكيز خان بسمرقند .

س: كيف وقعت أم (خوارزم شاه) وأخواته في الأسر ؟

ج: بعثهن خوارزم شاه من الري حين تفرق عنه عسكره وأيقن بالهزيمة فعرف التتار أنهم في طريقهم إلى غزنة فتعقبوهن وقبضوا عليهن في الطريق .

س: لماذا أصاب اليأس (جلال الدين) من تحرير أم خوارزم شاه وأخواته ؟

ج: لأن جلال الدين علم أنهن وقعن أسيرات في يد طاغية التتار المتوحش .

س: حاول الأمير ممدود التهوين (التخفيف × التهويل) على السلطان ولكن السلطان كان متشائماً . وضح ذلك .

ج: قال ممدود للسلطان لعل الله أن يجعل إنقاذ السبايا على يديك وينصر بك الإسلام والمسلمين ، ولكن السلطان رأى ذلك أمراً عسيراً فقد اشتد ساعد التتار واستولوا على خراسان ودخلوا الري وملكوا همدان واتخذ طاغيتهم سمرقند قاعدة له ينطلق منها ليخرب ويدمر فلقد عظم سلطانهم وقوي شأنهم .

س: لام السلطان جلال الدين خليفة المسلمين وملوكهم وأمراءهم في بغداد ومصر والشام..

- ما سبب هذا اللوم ؟ وبم رد عليه ابن عمه ؟ وما موقفه من هذا الرد ؟

ج- كان سبب توجيه اللوم : هو أنهم يعلمون بما حصل لجزء من بلاد المسلمين من التتار ولكنهم لم يهبوا لتلبية النداء نداء الجهاد على الرغم من الاستنجاد بهم كثيراً .

س: لكل من السلطان جلال الدين والأمير ممدود رأي في قتال التتار . وضح ذلك .

ج- رأي السلطان جلال الدين : هو تحصين حدود بلاده وبذلك سيضطر التتار إلى الاتجاه إلى الغرب حيث يوجد ملوك المسلمين المتقاعدين والمتقاعسين .

- رأي الأمير ممدود : هو تجميع الجموع لمناجزة (مقاتلة) هؤلاء التتار ؛ لأن السلطان لا يستطيع حماية بلاده من التتار إذا غزوه في عقر داره ؛ فجنكيز خان لن يتجه للغرب قبل أن يقضي عليك في الشرق . والرأي أن يلقاهم بعيداً عن بلاده فإن انتصر كان بها ، وإن انهزم كانت بلاده ظهراً يستند إليه ويستعد فيه لجولة أخرى .. ولقد استحسن السلطان هذا الرأي وعمل على الأخذ بنصيحة ابن عمه وقال له " لا حرمني الله صائب رأيك يا ممدود ، فما زلت تحاجني حتى حاججتني(أي غلبتني بالحجة المقنعة) ".

س: لماذا تبسّم جلال الدين وتهللت أساريره ؟

ج- يُقْتَل دونه (دفاعاً عنه)، وأن الله سيكون في عونه وتوفيقه إذا أخلص الجهاد في سبيله .

س: علامَ اتفق السلطان جلال الدين والأمير ممدود في النهاية ؟

ج: اتفقا على الاستعداد للحرب والبدء بمهاجمة التتار في ديارهم قبل أن يصلوا إلى البلاد

الفصل الثاني

◘ ملخص الفصل:

▪ بعد ما استعد جلال الدين للحرب جاءت أنباء بتحرك التتار فأسرع إليهم وقاتلهم وهزمهم في هراة (مدينة غرب أفغانستان حالياً) وتعقبهم حتى أجلاهم عن بلاد كثيرة ، ولكنه حزن لإصابة ممدود إصابة أدت إلى موته ، فقام السلطان بعدما بكاه بكاء حاراً ، بحفظ الجميل وربّى محموداً مع جهاد تربية حانية.

▪ أمام انتصارات جلال الدين المتتابعة بعث جنكيز خان جيش الانتقام بقيادة أحد أبنائه لكن جلال الدين هزمه بفضل شجاعة أميره سيف الدين بغراق لكن الطمع وحب الغنائم تسبب في انفراط عقد الجيش فانقسم الجيش على نفسه فلما علم بذلك ملك التتار جهز جيشاً قاده بنفسه وتقدم لملاقاة جلال الدين الذي لم يستطع الصمود ، ففر بمن معه ليعبر نهر السند ولكن نساء أسرته قد غرقن ، وسرعان ما تناسى أحزانه ظل ومن معه يغالب الأمواج حتى عبروا إلى الهند. واستقر مقامه مع من نجا في لاهور وأخذ يجتر (يستعيد) ذكرياته الأليمة وعاش تتملكه رغبة شديدة في الانتقام من التتار .

أسئلة وأجوبة

س: كيف استعد جلال الدين لمواجهة التتار ؟

ج: قضى قرابة شهر في تجهيز الجيش وإعداد العدة وتقوية القلاع وبناء الحصون يعاونه في ذلك صهره ممدود حتى حد يوم المسير لملاقاة التتار .

س: جاءت الأنباء أن التتار دخلوا " مرو " (مدينة في تركمانستان) وساروا إلى " نيسابور" (مدينة في شمال شرق إيران) :

أ - ما موقف السلطان من هذه الأنباء ؟

ب - ما الجرائم التي ارتكبها التتار في هراة ؟

ج: حينما سمع السلطان بأنباء هجوم التتار خرج في ستين ألفاً وطلائع التتار قرب هراة فهزمهم هزيمة منكرة ، وبعث رسلاً تسللوا إلى هراة أخبروا أهلها بانهزام التتار فقتلوا حاميتهم بالمدينة .

ب - فلما عادت فلول التتار إلى هراة وعلموا ما وقع من أهلها انتقموا منهم فقتلوا كل من وجدوه من الرجال والنساء والأطفال وخربوا المدينة وأتلفوا كل ما لم يقدروا على حمله من الأموال ثم طاردهم جلال الدين فأجلاهم عن هراة .

س: كيف استقبل أهل غزنة (مدينة وسط أفغانستان)السلطان جلال الدين ؟

ج: احتفل به أهلها احتفالاً رائعاً لم ينقص من جمال الاحتفال إلا رجوع الأمير ممدود جريحاً محمولاً على محفة بعد ما أبلى بلاء حسناً في قتال التتار .

س: (لا تبك يا جلال الدين ..قاتل التتار ..لا تصدق أقوال المنجمين) .من قائل هذه العبارة ؟ ومتى قيلت ؟

ج: قائلها : الأمير ممدود وذلك حينما ثقلت عليه العلة وأيقن بدنو الموت فبعث إلى جلال الدين وأوصاه بأن يعطف ويرعى جهان خاتون وابنه محمود وأن يذكره

بخير فبكى جلال الدين .

س: لماذا فتّ (أضعف) موت ممدود في عضد جلال الدين ؟ وكيف حفظ السلطان لممدود جميل صنعه ؟

ج: لأنه فقد ركناً من أركان دولته وأخاً كان يعتز به ويثق بإخلاصه ونصحه ووزيراً كان يعتمد على كفايته وبطلاً مغواراً كان يستند إلى شجاعته في حروب أعدائه .

- وحفظ له جميل صنعه وحسن بلائه معه فرعاه في أهله وولده وضمهما إلى كنفه وبسط لهما جناح رأفته واعتبر محموداً كابنه يحبه ويدلله ولا يصبر عن رؤيته وكثيراً ما كان يشده من يدي والدته فيحمله إلى صدره .

س: على الرغم من انتصارات جلال الدين إلا أن المخاوف كانت تساور أهل بيته .وضح ذلك .

ج- أبوه أعظم شأناً منه وأكثر جنداً وانتصر عليهم في معارك جمة ، ولكنهم غلبوه في النهاية بكثرة عددهم وتوالى إمداداتهم وقد تحققت مخاوف أهل بيته إذ وردت الأنباء بأن جنكيز خان غضب من تحدي جلال الدين له فسير عسكراً أعظم من عساكره وسمى ذلك الجيش جيش الانتقام وجعل أحد أبنائه قائداً لهذا الجيش.

س: ماذا تعرف عن جيش الانتقام ؟ وما دور سيف الدين بغراق في الانتصار عليه ؟

ج: هو الجيش الذي أعده جنكيز خان وجعل أحد أبنائه عليه والتقى به جلال الدين وجيشه ودامت الحرب بينهما ثلاثة أيام انتهت بهزيمة التتار لما أبداه المسلمون من بسالة في القتال .

- ولقد انفرد قائد باسل من قواد جلال الدين يدعى " سيف الدين بغراق " بفرقته عن الجيش وطلع خلف الجبل المطل على ساحة القتال ثم انحدر نحو التتار فأضعف صفوفهم وشتت جمعهم وغنم المسلمون الكثير من الأموال التي نهبها التتار من بلاد المسلمين .

س: {إن النزاع والاختلاف يؤدى إلى الفشل} .إلى أي مدى تحققت هذه العبارة في جيش جلال الدين ؟

ج: بعد تمكن جلال الدين من هزيمة جيش الانتقام نزغ (وسوس × أصلح) الشيطان بين قواد جلال الدين فاختلفوا على اقتسام الغنائم فغضب سيف الدين بغراق وانفرد **بثلاثين ألفاً** من خيرة الجنود ورفض العودة إلى القتال على الرغم من توسلات جلال الدين ، وعلم التتار بذلك فجمعوا فلول (بقايا) جيشهم وجاءت الإمدادات فلم يستطع جلال الدين الثبات ، وفر إلى غزنة فجمع أمواله وذخائره ورحل وآله صوب الهند في **سبعة آلاف من خاصته** ، ولكن طلائع جنكيز خان لحقته فهجم عليهم وقاتلهم وشردهم ولكن توالى إمداداتهم جعلته يوقن بالهزيمة فتقهقر إلى نهر السند وعزم على عبوره ولكن العدو عاجله قبل أن يجد السفن اللازمة لحمل أهله وحريمه وأثقاله ، ونتج عن ذلك غرق النسوة من أهل بيته .

س: كيف تمكن جلال الدين من إقامة دولة الهند ؟

ج: تمكن أربعة آلاف من رجال جلال الدين من عبور النهر سباحة بعد مجهود شاق ولما وصلوا إلى الشاطئ الآخر لم يجدوا السلطان فحزنوا ، ولكنهم أخذوا يبحثون عنه حتى وجدوه مع ثلاثة من رجاله في إحدى القرى وقد طلب من رجاله أن يتخذوا لهم أسلحة من العصي يقطعونها من عيدان الشجر ففعلوا ما أمرهم ، ثم مشى بهم إلى بعض القرى القريبة وقد جرت بينه وبين أهل تلك البلاد وقائع (أي معارك) انتصر فيها وأخذ أسلحتهم وأطعمتهم فوزعها في أصحابه ، ثم تمكن من الاستيلاء على لاهور واستقر بها مع رجاله وبنى حولها قلاعاً حصينة تقيه من هجمات أعدائه من أهل تلك البلاد ، وهكذا قدر له أن يعيش وحيداً بعد أن فقد أهله يتجرع غصص الألم والحسرة بعدهم .

س: ما الأمنية التي عاش السلطان جلال الدين ليحققها ؟

ج: **الأمنية** أن يعيش ؛ لينتقم من التتار الذين كانوا سبباً في كل ما حل به من مصائب .

الفصل الثالث

◙ **ملخص الفصل:**

▪ صَعُبَ على والدتي "محمود وجهاد" أن يريا الطفلين يغرقان أو يذبحان فسلمتا الطفلين للخادم الأمين "سلامة الهندي" وكانتا لم تتمكنا من إخبار السلطان . فألبسهما الشيخ ملابس العامة وسار بهما على الشاطئ بعدما عبر بهما في قارب صيد حتى

وصل إلى قريته القريبة من لاهور ، وعاش معهما بعدما أخبر سكان القرية أنه تبناهما ولكن سلوكهما جعل الناس يظنون أنهما من سلالة الملوك ، مما دفعه إلى إخبار بعض أقاربه وطلب كتمان الحقيقة حتى لا يصاب الطفلان بسوء .

- حدث أن أقبل جنود السلطان لغزو القرية في الوقت الذي كان الشيخ قد عزم على الخروج ؛ لتسليم الطفلين للسلطان فأوقف الشيخ الجنود وطلب منهم إخبار السلطان الذي حضر وطار فرحاً بالخبر وكان اللقاء بهما مؤثراً وقد عفا السلطان عن قرية الشيخ سلامة والقرى المجاورة وتباشر الأهلون بذلك .
- عادت البسمة إلى السلطان وانتعش لديه الأمل في استعادة ملكه والانتقام من التتار ؛ ليورّث ملكه لمحمود وجهاد .

أسئلة وأجوبة

س: كيف نجا محمود وجهاد ؟

ج: نجا محمود وجهاد بفضل حسن تصرف الشيخ سلامة الهندي الذي استطاع أن يهرب بهما إلى بلدته بالهند بعد أن تسلمهما من والدتيهما (جيهان خاتون وعائشة خاتون) وقد ألبسهما ملابس هندية حتى لا يتعرف عليهما أحد .

س: كيف استطاع الشيخ سلامة أن يهدئ من روع (فزع) الطفلين ؟

ج: بأنه كان يقول لهما ويصبرهما بأنهما سوف يلتقيان بأهلهما في لاهور بعد أن ينتصر السلطان جلال الدين على التتار .

س: بِمَ أوصى الشيخ سلامة الطفلين ؟

ج: أوصاهما بألا يتفوَّها (ينطقا) بما يدل على أنهما من بيت السلطان جلال الدين وأفهمهما أن صاحب القارب (الصياد) قد يسلمهما إلى التتار إذا عرف أصلهما .

س: ما الذي تعلمه الطفلان في رحلتهما مع الشيخ سلامة ؟ ولماذا ؟

ج: تعلم الطفلان الخوف والحذر وذلك بسبب ما مر بهما من الأهوال ، وما شهداه من الحوادث المروعة ، فكانا - وهما في الرابعة من سنهما - كأنهما من أولاد السابعة أو الثامنة.

س: كيف عاش الطفلان في قرية الشيخ سلامة ؟ وما الذي قاله الشيخ سلامة لأهل قريته عنهما ؟ وما موقف أهل القرية من كلامه ؟

ج: عاش الطفلان في أمن وسلام في رعاية الشيخ سلامة.

- الذي قال لأهل قريته إنهما يتيمان تبناهما .

- إلا أن أهل القرية لم يقتنعوا بكلام الشيخ سلامة ؛ لأن سلوك الطفلين حمل الناس على الظن بأنهما من سلالة الملوك لما يبدو على وجوههما من سِيما (علامات) الملك، وأمارات النبل ونضرة النعيم ، مما دفع الشيخ سلامة إلى أن يبوح بسر الطفلين إلى بعض أقاربه الأدنين الذين كانوا يعلمون بأنه قضي جل (معظم) عمره في خدمة السلطان خوارزم شاه والسلطان جلال الدين ..

س: ما الفرصة التي كان الشيخ سلامة ينتظر سنوحها بعدما علم أهل قريته بحقيقة الطفلين ؟ وكيف نجا الطفلان ؟

ج: الفرصة هي أن يهرب بالطفلين إلى لاهور خوفاً عليهما وقد نجا الطفلان عندما غزا جنود السلطان جلال الدين القرية فخرج إليهم الشيخ سلامة وعرفهم بنفسه وأبرز لهم ابنة السلطان وابن أخته وطلب منهم إيقاف الغزو ، فأجابوا طلبه وطيروا الخبر إلى السلطان جلال الدين الذي لم يلبث أن جاء مسرعاً فرحاً بالخبر الذي سمعه .

س: كيف أكرم السلطان جلال الدين الشيخ سلامة ؟

ج: أكرم السلطان جلال الدين الشيخ سلامة بأن طلب من قائد الحملة أن يكفوا عن هذه القرية والقرى المجاورة ولا يأخذوا من أهلها الخراج .

س: وضح رد الفعل عند أهل القرى مما أعلنه السلطان جلال الدين من إعفائهم من الخراج.

ج: خرج أهلها (رجالا ونساء) فرحين متهللين ؛ ليشاهدوا السلطان جلال الدين وتقدم إليه وفد من شيوخها وكبرائها يشكرونه على مكرمته وفضله وتبدل كرههم له إلى حب ، وقدمت وفودهم على قصر السلطان بلاهور تشكره على إحسانه إليهم ، وتقدم له ولاءهم وطاعتهم حاملة معها الهدايا النفيسة ، فقبل السلطان هداياهم وأجازهم عليها، وردهم إلى بلادهم مكرمين .

الفصل الرابع

◙ ملخص الفصل:

▪ عاش السلطان في الهند حزيناً يتذكر أهله وملكه ويتسلى بطفليه ويفكر في الانتقام من التتار لكنه لم يكن ينسى تدبير شئون مملكته فقد كان له فيها عيون وجواسيس يطلعونه على أخبارها ويحرضونه على العودة سراً فقرر الخروج وكتم أمره إلا عن نائبه في الهند بهلوان أزبك وقرر أخذ طفليه وعدم تركهما فهما قد تربيا على تحمل المشاق .

▪ وتوالت انتصاراته على التتار حتى استرد معظم مملكته وسائر بلاد إيران وقام بإحياء ذكرى أبيه وأمام ذلك بعث قائد التتار جيشاً لمواجهة جيش (جلال الدين) الذي أسماه **جيش الخلاص** ، والتقى الجمعان وكاد جيش الخلاص أن ينهزم لولا رباطة جأش السلطان وحماسة الأمير محمود **وتعاون أهل بخارى وسمرقند** الذين هاجموا التتار من الخلف فهزموهم على غرة وأبادوهم وتصافح الفريقان .

▪ وفقد جلال الدين طفليه أثناء عودة جيشه وفقد السلطان صوابه وتدفقت سيول التتار حتى وصلت إلى مقر السلطان ، وكان جنكيز خان قد عاد إلى بلاده متعباً تاركاً جنوده يطاردون جلال الدين ويقبضون عليه حياً وأخذوا في مطاردته ففر منهم حتى وصل إلى جبل الشطار الذي يسكنه الأكراد حيث لجأ إلى أحدهم ليخفيه فحماه الرجل وأوصى زوجته بخدمته ولكن أحد الموتورين دخل عليه بعدما خرج صاحب الدار وسدد حربة حاص (ابتعد) عنها السلطان وأخذها وهم أن يقتل الكردي

لولا أنه أخبره بمكان ولديه فتركه ليأتي بهما ، ولكن الكردي خدعه وكر عليه وطعنه وهو مستسلم إذ أخبره أنه باع الطفلين لتجار الرقيق وهما في طريقهما إلى الشام فشعر السلطان بالألم الشديد وأيقن أن الله عاقبه فطلب من الكردي أن يجهز عليه وهو يردد {أرحني من الحياة فلا خير فيها بعد محمود وجهاد} .

أسئلة وأجوبة

س: كيف عاش السلطان جلال الدين في مملكته الصغيرة بالهند ؟

ج: عاش حياة حزينة عاش حياة حزينة تسودها الذكريات الأليمة ، ذكريات ملكه الذاهب ، وذكريات أهله الهالكين .

س: فيمَ كان يقضي السلطان جلال الدين معظم وقته في مملكته الصغيرة بالهند ؟

ج: كان يقضي معظم أوقاته مع محمود وجهاد حيث كان يجد سلواه الوحيدة فيهما كما كان ينزل إلى عالمهما الصغير ويشترك معهما في ألعابهما ، ويجاريهما في أحاديثهما البريئة ، وأحلامهما الصافية ، فيجد في ذلك لذة تنسيه هموم الحياة وآلامها.

س: صف معاملة التتار لأهل البلاد التي تغزوها .

ج: كان التتار أمة لا تطمع في ملك البلاد وحكمها بل كان يكفيها أن تغزوها فتقتل من تقتل من رجالها ونسائها وأطفالها ، وتأسر منهم من تشاء ، وتنهب خزائنها فلا تدع شيئاً إلا أتت عليه ثم تغادرها إلى بلادها حاملة معها الغنائم والأسلاب . فتنقبع

فيها ما تنقبع ، ثم تعود كرة (رجعة) أخري فيطغي سيلها على الأمم ، والممالك فتقتل وتنهب وتسلب ، ثم تعود إلى منبعها وهكذا دواليك ، وربما عقدوا مع أهل البلاد التي غزوها اتفاقاً يأمنون به من عودتهم ، على أن يحملوا إليهم جزية كبيرة في مستهل كل عام . وحينئذ يولون عليها من يتوسمون فيه الميل إليهم والرضا بسياستهم من عبيد الأهواء الطامعين في المناصب من أهل تلك البلاد.

س: ما حال المدن والعواصم التي تخلى عنها جلال الدين ؟

ج: وَلِيَها (حكمها) جماعة من الطغاة المستبدين الذين لا هَمَّ لهم إلا جمع المال من كل سبيل ، فيصادرون أموال الناس ويفرضون الضرائب الثقيلة عليهم ويسلبون أموال التجار ، ومن جرؤ على الشكوى منهم كان جزاؤه القتل أو الإهانة والتعذيب

س: لماذا وجد السلطان جلال الدين الفرصة سانحة لقتال التتار ؟

ج: لأنه كان له أنصار وأعوان يراسلونه سراً فيصفون له أحوال الناس وما يعانونه من ظلم الحكام وطغيانهم ، ويعدونه بالنصر والتأييد، وبأنهم سيثورون ثورة عارمة على أولئك الحكام إذا ما عاد جلال الدين إلى بلاده .وقد ذكروا له أن جنكيز خان مشغول عنه بحروب طويلة في بلاده مع قبائل الترك ، فرأى جلال الدين أن الفرصة سانحة ، وصحت عزيمته على اغتنامها ، فتجهز للمسير .

س: كيف خرج السلطان جلال الدين من الهند ؟ أو ما خطة جلال الدين في الخروج لاسترداد بلاده ؟

ج: كتمَ جلال الدين خبر خروجه عن الناس جميعًا ما عدا قائده الكبير الأمير بهلوان أزبك ؛ إذ استنابه (أوكله) على ما يملك بالهند ، وترك له جيشًا يكفي لحمايته , وسار هو بخمسة آلاف قسّمهم إلى عشر فرق , جعل على كل فرقة أميرًا , وأمرهم أن يسيروا خلفه على دفعات من طرق مختلفة ؛ حتى لا يتسامع به الناس ويصل الخبر إلى التتار .

س: لماذا ربى السلطان جلال الدين الطفلين تربية خشنة ؟

ج: حتى يتحملا المشاق وركوب الأخطار والتغلب على المتاعب .

س: لماذا كان محمود يتطلع إلى قتال التتار ؟

ج: حتى يثأر منهم لأبيه وينتقم منهم لما أصاب جده وخاله ووالدته وجدته وسائر أهله .

س: ما سبب حيرة السلطان جلال الدين في شأن ولديه ؟ وكيف حسم هذه الحيرة ؟

ج: تردد السلطان طويلاً قبل أن يتخذ قراراً في شأن ولديه محمود وجهاد فهو إن صحبهما عرضهما للأخطار وإن تركهما فلا طاقة له بفراقهما وبعد تفكير عميق صمم على اصطحابهما معه .

س: كيف تلقى محمود وجهاد خبر عزم جلال الدين بالمسير لقتال التتار ؟

ج: أظهرا له من الفرح بذلك ما جعل جلال الدين يعجب من نفسه ، كيف فكر في تركهما بالهند ، وعدم استصحابهما معه في رحيله .

س: لماذا كان جلال الدين يفتح المدينة تلو المدينة دون عناء ؟

ج: لأن أهل كل مدينة كانوا يقتلون حاكمهم أو يلوذ بالفرار قبيل وصول جلال الدين الذي استولى على كرمان والأهواز ثم أذربيجان ودانت له (خضعت) سائر بلاد إيران .

س: كيف أحيا جلال الدين ذكرى والده خوارزم شاه ؟

ج: سار في موكب عظيم لزيارة قبر والده في الجزيرة التي دفن بها ، فبكى عنده وترحم عليه ، ثم أمر بنقل رفاته ، فدفنه بقلعة أزدهن في مشهد حافل حضره جميع الكبراء ، وبني عليه قبة عظيمة أنفق على بنائها وزخرفتها أموالاً كبيرة ، وجلب لها أمهر البنائين والصناع .

س: ماذا تعرف عن جيش الخلاص ؟

ج: عرف السلطان جلال الدين أن جنكيز خان قد أرسل جيوشاً عظيمة لقتاله بقيادة أحد أبنائه فتجهز للقائهم وسار في **أربعين ألفاً** يتقدمهم جيشه الخاص الذي أتى به من الهند وسماه **جيش الخلاص** ، وكان قد بقي منه زهاء **ثلاثة آلاف** فلقي جموع التتار في سهل مرو ودارت بين الفريقين معركة من أهول المعارك ، ثبت فيها جيش الخلاص حتى باد (هلك) معظمه ويئس جلال الدين من الانتصار فصمم على أن يستشهد في المعركة .

س: وضح دور جيشي (بخارى وسمرقند) في المعركة .

ج: هجموا على التتار من الخلف وكبسوهم على غرة مما جعل صفوفهم تضطرب وتنهزم ، وأصواتهم تسمع من خلف التتار : " الله أكبر! الله أكبر! نحن جنود الله! أيها المسلمون! قاتلوا المشركين! ".

س: ما اليقين الذي كان عليه جلال الدين بعد الانتصار على التتار في سهل مرو ؟

ج: كان جلال الدين يعلم حق العلم أن جنكيز خان آتٍ بجموعه يوماً ما للانتقام منه ، وأن انتقامه سيكون عظيماً مهولاً ، وأن عليه ألا يطمئن إلى الانتصار الذي أحرزه في سهل مرو ، وأن يستعد لذلك اليوم العبوس .

س: أين فقد جلال الدين الطفلين والموكلين بخدمتهما وحراستهما الشيخ سلامه الهندي وسيرون السائس ؟ وكيف تأكد أنهما اختطفا ؟

ج: فقد جلال الدين الطفلين والشيخ سلامه الهندي وسيرون السائس حين كان يجتاز بلاد الأكراد عائداً إلى بلاده .

- وتأكد أنهما اختطفا عندما وجد رجاله جثة سائس الطفلين سيرون ملقاة في منحدر ضيق بين جبلين ، فتحقق جلال الدين أن الأميرين اختطفا مع خادميهما ، وأن المختطفين قتلوا سيرون ؛ لأنهم ضاقوا بمقاومته .

س: كيف انتقم جنكيز خان من بخارى وسمرقند ؟ وما موقف جلال الدين من ذلك ؟

ج: توالت الرسائل عليه من نواب بلاده يخبرونه بأن جنكيز خان قد قطع بجموعه النهر ، وانقضوا على بخارى فدمروها ، وانتقموا من أهلها شر انتقام من جراء ذلك

الفريق البخاري الباسل الذي هاجم مؤخرة التتار في معركة مرو ، فكان سبب هزيمتهم والقضاء عليهم وأنهم دالفون (ذاهبون) إلى سمرقند ، ففاعلون بها ما فعلوا ببخاري .

- أما جلال الدين فقد كان في شغل شاغل عنهم من بسبب خطف محمود وجهاد فكان يعرض أحياناً عن الرد ، وأحياناً يعد بقرب المسيرة.

س: صف حال جلال الدين بعد فقدانه لطفليه .

ج: تغيرت طباعه وساء خلقه ، وزاد حاله سوءاً حتى يئس رجاله من رجوعه إلى صوابه.

س: لماذا تخلى رجال جلال الدين عنه ؟

ج: لأن الأنباء تأتيهم كانت بتقدم جنكيز خان واستيلائه على المدينة بعد المدينة يقتل فيها ، وينهب ويدمر ، حتى بلغ تبريز ، فعز عليهم أن يبقوا واقفين أمام سلطانهم المرزوء في عقله ، الميئوس من حاله ، حتى يطحنهم التتار وهم ينظرون . فتسللوا من حوله ، ولحقوا بإخوانهم المجاهدين البخاريين والسمرقنديين ، وأمروا عليهم أحدهم ، فلقوا طلائع التتار بين تبريز وديار بكر ، فقاتلوهم قتالاً شديداً حتى هزموهم وقوي أملهم في النصر بعد ذلك .

س: لماذا قوي أمل رجال جلال الدين في الانتصار على التتار ؟

ج: لأنهم علموا أن جنكيز خان قد قفل راجعاً إلى بلاده لعلة شديدة أصابته ، خشى منها أن تودي بحياته فيموت في غير مسقط رأسه .

س: ما الأوامر الصارمة التي أعطاها جنكيز خان لرجاله قبل عودته لمسقط رأسه ؟

ج: **الأوامر** : ألا يقتلوا جلال الدين إذا ظفروا به ، وأن يجتهدوا في القبض عليه وحمله حياً إليه ، ليري رأيه فيه وينتقم منه بنفسه .

س: كيف نجا جلال الدين من أيدي التتار ؟

ج: وكان قد بقي مع جلال الدين عدد قليل من رجاله ، عز عليهم أن يتخلوا عن سلطانهم العظيم وهو في حاله تلك ، وآثروا أن يحتملوه على علاته ، ويكونوا معه إلى النهاية، وقد أزعجهم تقدم التتار ، فتأهبوا لحماية مولاهم والذب عنه ، ريثما يعدون العدة للفرار به إلى حيث يجدون مأمناً . بيد أن التتار قد صاروا إذ ذاك أقرب إلى جلال الدين ورجاله مما ظنوا ، فما شعر هؤلاء إلا بالطلائع قد كادت تحيط به ، فقاموا إلى السلطان وأركبوه الفرس ونجوا به منهم . وأفاق جلال الدين خلال ذلك ، وأدرك ما هو فيه من خطر ، فانطلق إلى آمد (محافظة ديار بكر حالياً في تركيا) ، فمنع من دخولها ، وكبسه رجال من العدو وأحدقوا به دونها حتى لو شاءوا أن يقتلوه لأمكنهم ذلك ؛ ولكنهم إنما أرادوا القبض عليه ، فدفعهم عن نفسه وقتل جماعة منهم ؛ وذب (دافع) عنه بعض خواص رجاله ، وشاغلوا رجال العدو حتى خلص منهم . وطارده فرسان التتار ، وكان لا يباري في ركوب الخيل ، ففاتهم حتى دنا من ميافارقين (سيلفان حالياً في تركيا) ليحتمي بملكها ، فدخل قرية من

قراها ولكن الفرسان لحقوه بها ، فبرحها ودفع جواده فطار به منهم . وصعد إلى جبل هناك يسكنه قوم من الأكراد يتخطفون الناس فلجأ إلى أحدهم وقال له : أنا السلطان جلال الدين استبقني وأخفِ مكاني عن العدو الذي يطاردني ، وسأجعلك ملكاً ، فأخذه الكردي إلى بيته وأوصي امرأته بخدمته.

س: كيف كانت نهاية جلال الدين ؟

ج: قتله أحد الأكراد الموتورين (له ثأر) عندما احتمى في بيت على جبل يسكنه الأكراد .

س: كيف استطاع الكردي الموتور أن يخدع السلطان ويتمكن من قتله ؟

ج: دخل عليه البيت الذي احتمى فيه وسدد حربته بقوة إلى السلطان، فحاص عنها فنشبت في الجدار خلفه. وأسرع جلال الدين فاختطفها منه وقال له: " الآن سألحقك بأخيك ". فأيقن الكردي أنه مقتول فقال له : " إن تقتلني كما قتلت أخي فقد شفيت نفسي باختطاف ولديك ! ". كانت هذه الكلمة الصغيرة أشد وقعاً على جلال الدين مما لو أصابت الحربة كبده ، فقد زلزلت كيانه ، وأفقدته تماسكه ، وعجب الكردي إذ رأي خصمه واجماً ينظر إليه نظرة ذاهلة ، والحربة تضطرب في يده ، وكان قد ملكه الخوف ، وتوقع بين لحظة وأخري أن تخترق الحربة حجاب قلبه ، ولم يكد يصدق أنه حي بعد لولا أنه سمع بأذنيه قول السلطان يسأله بلهجة حزينة : " ماذا صنعت بهما يا هذا ؟ " قال الكردي وقد زال عنه بعض خوفه : " إنهما عندي ولن أسلمهما إليك حتى تؤمنني".

- قال جلال الدين وقد تهلل وجهه : " قد أمنتك ".

- " لا أصدقك حتى ترمي هذه الحربة من يدك " فألقاها جلال الدين على الأرض قائلاً : " اذهب فأتني بهما ، وسوف أكافئك حين أقدر على مكافأتك ".

فقصد الكردي جهة الباب وهو يتوقع أن الحربة ستدق في ظهره ، حتى إذا أيقن أنه بمنجاة من بطش جلال الدين به وقف خارج الباب وصاح : " أيها المخبول نجوت منك ! لقد بعت ولديك لتجار الرقيق من الشام فلن يعودا إليك أبداً ".

وهم الكردي بالهروب لولا أن رأى السلطان يتمايل كالذي يدار به حتى سقط على جنبه وهو يقول : " لا حول ولا قوة إلا بالله ! لقد بيع محمود و جهاد بيع الرقيق ! ".

فكر الكردي راجعاً ، والتقط الحربة فطعن بها جنب جلال الدين ، فنشبت بين ضلوعه ولم يحاول جلال الدين أن يدفع الكردي عن نفسه ، بل استسلم له قائلاً : " هنيئاً لك يا كردي ، لقد ظفرت برجل أعجز جنكيز خان ! أجهز عليّ وأرحني من الحياة فلا خير فيها بعد محمود و جهاد ".

الفصل الخامس

◙ ملخص الفصل:

▪ مات جلال الدين وهو لا يعلم شيئاً عن كيفية اختطاف الطفلين فقد صمم سبعة أكراد موتورون على الانتقام من السلطان لما ارتكبه من فظائع في أهليهم فحاولوا

اغتياله ولكنهم لما عجزوا عن ذلك قرروا اختطاف ولديه نكاية (إغاظة) به وتعقبوا الأمير محمود ومعه جهاد والشيخ الهندي والسائس أثناء رحلة صيد وكان محمود يطارد أرنباً فهجموا عليهم وكمموا فمي الأميرين وهددوا الحارسين بالقتل فلما حاول السائس الفرار قتلوه ومثلوا بجثته ثم أخذوا الطفلين والشيخ وابتعدوا عن الجيش .

- ثم قاموا ببيعهما لبعض تجار الرقيق بمائة دينار بعد ما غيروا اسميهما إلى قطز وجُلَّنَار ولم يقبل التجار شراء الشيخ لكبر سنه فحزن لذلك ولكنه صمم أن يبقى معهما حتى يعرف لمن سيتم بيعهما وطلب منهم الانفراد بالأميرين وذكرهما الشيخ بضرورة الصبر على قضاء الله حتى يأتي الفرج والسمع والطاعة للتاجر الذي يعرف قدرهما وأخبرهما أن التاجر سوف يبيعهما لمن يقدرهما وقد ذكر الأمير محموداً بيوسف عليه السلام فيوسف من بيت النبوة ومحمود من بيت الملوك ، ولما رأى التجار تغير الطفلين وهدوءهما بعد نصائح الشيخ قرروا إبقاءه لعلهم يجدوا من يشتريه ولكن الشيخ - بعد رحيلهما - كان يعلم أنه كذب عليهما فبقي في محبسه وأضرب عن الطعام والشراب حتى وجدوه جثة هامدة ودفن في نفس الجبل الذي لقي فيه السلطان حتفه على يد الكردي الموتور .

أسئلة وأجوبة

س: كيف وقع الأميران في الأسر ؟ وما مصير سيرون ؟

ج: حينما انطلق محمود يصطاد أحد الأرانب البرية ومعه جهاد ولم يكن معهما غير

حارسين انتهز سبعة من الأكراد الفرصة وأسروه ومعه جهاد والشيخ سلامة وسيرون .

- أما مصير سيرون فقد قتله الأكراد السبعة عندما حاول الهرب .

س: ما مصير الطفلين في جبل الشطار ؟ وكيف تحملا الأسر ؟

ج : بيع محمود وجهاد إلى أحد تجار الرقيق بجبل الشطار بمائة دينار .

- ولم يطق محمود الأسر وأخذ يلعن خاطفيه ويسبهم ويقول لهما أن من باعهما أو اشتراهما فهو متعرض لنقمة السلطان وسطوته

س : بم نصح الشيخ سلامة الطفلين بعد بيعهما لتاجر الرقيق ؟

أ- الصبر على قضاء الله وأن الحزن لا يفيد وليس أمامهما إلا الرضا والتسليم .

ب- أن يسمعا ويطيعا التاجر حتى يحسن معاملتهما ويعرف قدرهما.

ج- إخفاء أنهما من أبناء السلطان جلال الدين .

س: لماذا رضى الغلامان بالأمر الواقع وهو الأسر ؟

ج: لأن الشيخ سلامة قد نصحهما بإخفاء حقيقتيهما والرضا بما هما فيه على أمل أن يعودا إلى كنف السلطان جلال الدين .

س: كيف استغل الشيخ سلامة سذاجة الطفلين ؟

ج: بأنه قال لهما إنه سوف يلقاهما قريباً عند مولاه جلال الدين وأن بقاءه هنا لصالحهما حتى يكاتب السلطان بأمرهما ويطمئن عليهما .

س: لماذا رفض تاجر الرقيق شراء الشيخ سلامة ؟

ج: لأنه شيخ فانٍ (عجوز) حيث قال التاجر : ماذا أصنع بهذا الشيخ الفاني .

س: كان لقصة سيدنا يوسف أثر على الطفلين . وضح ذلك .

ج: لقد كان لقصة سيدنا يوسف أثر على الطفلين عندما سمعاها فقد كفكفا دموعهما واطمأنا إلى صدق ما يقوله الشيخ وأصبحا غير متمردين على التاجر .

س: صف بإيجاز الخواطر التي دارت برأس الشيخ سلامة بعد رحيل الطفلين .

ج: تذكر خداعه للطفلين بأن استعمل نفوذه عليهما وثقتهما به واطمئنانهما إليه في حملهما على الرضا بهذا الهوان واستنزالهما عن مكانتهما وعزتهما ؛ ليخضعا خضوع العبيد لمن اشتراهما . وأنهما ذهبا راضيين لما خلبهما من سحر حديثه آملين أن يعودا إلى كنف السلطان .

س: لماذا أحس الشيخ سلامة بأنه قد خدع الطفلين بنصائحه ؟

ج- والآخر يشتريه تاجراً من المغرب ، وأن تجار الرقيق لا يرعون لمثل هذه الألفة عهداً وإنما همهم الأوحد هو المال

س: اختلف القوم في أمر الشيخ سلامة .وضح ذلك .

ج: قال أحدهم : نطلقه يمضي حيث يشاء ، وقال آخر نستخدمه وندعه يحتطب لنا ، واتفقوا أخيراً على أن يبقوه عندهم حتى يبيعوه لتاجر قد يرغب في شرائه .

س: ملّ الشيخ سلامة الحياة وتمنى الموت فلماذا ؟

ج: وذلك حتى يريحه الموت من همومه وآلامه ويتخلص من الهم الذي يسد ما بين جوانحه

س: ما مصير الشيخ سلامة ؟

ج: لقد مل الشيخ سلامة الحياة التي عاشها بعد رحيل الطفلين فامتنع عن الأكل والشراب حتى أصابته حمى شديدة أودت بحياته .

الفصل السادس

◙ ملخص الفصل:

- وصل تاجر الرقيق بالطفلين قطز وجُلَّنَار إلى حلب استعداداً لبيعهما في سوق الرقيق وضم إليهما مملوكاً ثالثاً هو بيبرس لكنه كان يعاملهما معاملة حسنة ويعامل بيبرس بكل قسوة لتمرده على مولاه مما دفع قطز إلى العطف عليه وتقديم بعض طعامه إليه وبذلك نشأت صداقة بينهما .

- وفي يوم السوق تجمع الناس من كل مكان وجلس العبيد والجواري والغلمان من شتى الأجناس والألوان على الحصر جماعات متفرقة ، عليها رجل يأخذ بيد أحدهم

ويوقفه على دكة ، ثم يبدأ (الدلال) بذكر محاسنه ويغري المشترين بأوصافه لشرائه وهي طريقة غير إنسانية .

- كان قطز وجُلَّنَار في ذهول مما يشاهدانه في سوق الرقيق وكأنهما في منام لولا أنهما تذكرا قصة اختطافهما فأخذا يمسحان عيونهما من الدمع بطرف ردائهما خشية أن يظهر عليهما الضعف أمام الناس أو يظهرا أقل تحملاً من زميلهما بيبرس الضاحك العابث

- بدأ الدلال بيع بيبرس بمائة دينار لتاجر مصري ثم بيع قطز لتاجر دمشقي اسمه غانم المقدسي بثلاثمائة فأما جُلَّنَار فتنافس الحاضرون في شرائها وظل الدمشقي يزايد حتى بلغ ثلاثمائة دينار وقد عزم ألا يزيد وكاد يتركها لمنافسه الذي زاد عليه عشرة دنانير لولا أن رأى نظرة قطز إليه تستعطفه ألا يبخل بالزيادة حتى لا يفرق بينه وبين رفيقته فزاد أربعين ديناراً مرة واحدة ليقطع على منافسه الطريق في المزايدة وما أشد فرحهما حينما لم يفترقا .

أسئلة وأجوبة

س: غير تاجر الرقيق اسمي محمود وجهاد فماذا أسماهما ؟

ج: غير التاجر اسم محمود إلى قطز واسم جهاد إلى جُلَّنَار .

س: كيف عامل تاجر الرقيق الطفلين بعد أن وصل بهما إلى حلب ؟

ج: عاملهما معاملة حسنة ، وكساهما ثياباً حسنة ، وكان لطيفاً معهما يداعبهما ويسليهما بالقصص والنوادر حتى مال إليه الطفلان .

س: كيف كان التاجر يعامل بيبرس (620-676هـ / 1223-1277م) ؟ ولماذا ؟

ج: كان يعامله معاملة قاسية ويضربه ويحبسه في المنزل لا يفارقه وذلك بسبب تمرده عليه وسوء خلقه وميله دائماً إلى الهرب منه

س: كيف كان قطز يعامل بيبرس؟ وما موقف جُلَّنَار من بيبرس ؟

ج: عامله معاملة طيبة إذ كان يعطيه من طعامه وحلواه ويشفق عليه أما جُلَّنَار فكانت مع شفقتها عليه تشعر بنفور شديد منه وتتقي نظراته الحادة .

س: تحدث عن سوق الرقيق في حلب .

ج: هو سوق يقام يوم الأربعاء من كل أسبوع يفد إليه الناس يبيعون ويبتاعون وهو مقسم لعدة أقسام : قسم للحبوب والغلال - وقسم للأقمشة والملابس - وقسم للأدوات المنزلية - وقسم للجواري والعبيد - وقسم للخيول والمواشي ... إلخ

س: ما الذي فعله التاجر مع مواليه الثلاثة قبل أن يذهب بهم إلى سوق الرقيق ؟

ج: أمرهم بأن يغتسلوا ثم كساهم وأصلح شعورهم وطيبهم .

س: صف حال كل من قطز وجُلَّنَار وبيبرس في سوق الرقيق .

ج: كان بيبرس مطمئناً حيث جعل يدير نظره فيما حوله ، فإذا رأى عبداً أسود أو غيره ضحك منه وكان غير مهتم بما يحدث .

- **أما قطز وجُلَّنَار** فقد غلبهما الحزن ، وأصبحا لا يعيان شيئا ً مما حولهما ، وظنا أنفسهما في منام لا حقيقة ، وما أمسك دمعهما أن ينسكب إلا حياؤهما من أن يبدو عليهما الضعف بين من حولهما من الناس وحتى لا يظهرا أقل جلداً من زميلهما العابث الضاحك

س: كيف بيع الغلمان الثلاثة ؟

ج: لقد سلم التاجر مواليه الثلاثة إلى أحد النخاسين (بائع العبيد) الذي كتب أسماءهم في دفتره وتحت كل منهم اسمه وصفته وسنه وأصله وأقل قيمة يطلبها صاحبه ، فبعد طول عرض بيع بيبرس حيث اشتراه تاجر مصري بمائة دينار ، وقد بيع الطفلان لتاجر من دمشق .

س: تضايق الطفلان من الرجل الدمشقي في أول الأمر ثم ما لبثا أن رأيا الطيبة في وجهه . وضح ذلك .

ج: في أول الأمر حسباه رقيبا موكلا باستطلاع ما يحاولان ستره عن العيون من لواعج همهما ولكنهما ما لبثا أن رأيا الطيبة الناطقة في وجهه ، والحنان الفائض من عينيه ، فتبدل شعورهما نحوه ، فصارا يميلان إليه ، وطفقا يبادلانه النظر بحب وطمأنينة .

س: ما الذي ظنه الطفلان عندما رأيا النظرات الحانية من الرجل الدمشقي ؟

ج: ظنا أنه رسول السلطان جلال الدين وقد جاء ليخلصهما مما هما فيه .

س: ما ملامح الرجل الدمشقي الذي اشترى الطفلين ؟

ج: رجل جميل الهيئة يبدو عليه دلائل النعمة والثراء وقد خالط الشيب سواد شعره ولحيته فزاده وقاراً وهيبة اسمه غانم المقدسي .

س: ما الذي قاله الرجل الدمشقي عندما وقعت عيناه على الطفلين ؟

ج : قال في نفسه : ها أنذا قد وجدت بغيتي (مطلبي).

س : لماذا أصر الرجل الدمشقي على شراء جُلَّنَار ؟

ج: لأنه رأى نظرات قطز إليه تستعطفه ألا يفرق بينه وبين رفيقته فاشتراها الدمشقي .

س: لماذا فرح قطز وجُلَّنَار ؟

ج: فرح كل من قطز جُلَّنَار لأنهما لم يفترقا؛ لأن سيدهما واحد وهو الطيب الدمشقي .

الفصل السابع

◙ ملخص الفصل:

▪ عاش الطفلان في بيت الشيخ غانم حياة هانئة لما وجداه من حسن رعاية وحب عوضهما حنان الأب ولذكائهما الشديد تعلماً تعلماً اللغة العربية وقد أحس الشيخ أن الله عوضه بهما عن ابنه الفاسد موسى .

- وردت أنباء بموت ملك التتار وجلال الدين ففرح الناس بذلك وقد شمت الكثيرون في موت جلال الدين وحزن الطفلان بشدة وانقطع أملهما ولكن كان عزاؤهما حب الشيخ .

- بعد عشر سنوات يبلغ قطز مبلغ الرجال وتكبر الفتاة وتقوى علاقة الحب بينهما وقد لاحظ ذلك الشيخ وزوجته فرعيا هذا الحب العفيف وتعهدانه بالزواج ولكن الشيخ أصيب بشلل فخشي أن يموت قبل إتمام عهده فأوصى لهما بجزء من ثروته وعتقهما ولكن الابن العاق كان يكدر صفو سعادتهما وزادت غيرته من قطز الذي انفرد بثقة أبيه وسلمه مقاليد (مفاتيح) خزائنه وجعل راتب موسى يخرج من يد قطز فكان يطلب منه زيادة راتبه من وراء أبيه لينفق على أصدقاء السوء وصار يشرب الخمر في البيت وهم بضرب أمه لولا أن قطز تصدى له .

- مات الشيخ فأبطل موسى الوصية وتحرش بقطز وأخذ يغازل جُلَّنَار ولما لم يجد سبيلاً إليها دبر مؤامرة لبيعها لتاجر مصري من وراء أمه ولم تجدِ محاولة الأم لشرائها من المشترى

- وكانت لحظة الفراق القاسية وودعت جُلَّنَار قطز وسيدتها وسافرت مع المشترى إلى مصر وهي تسمع كلمات قطز ترن في أذنيها (توكلي على الله وثقي بأنه على جمعنا إذا يشاء قدير) ورأت الأم ذلك فطلبت من قطز قتل ابنها لكنه اعتذر لها لأنه ابن مولاه الذي أكرم مثواه .

- وذات يوم كان قطز يجلس مع صديقه الشيخ علي الفراش مولى ابن الزعيم يشكو له سوء معاملة موسى أقبل موسى وسب قطز وضربه على وجهه والذي قال له (لا يمنعني من البطش بك إلا احترامي ذكرى أبيك) فلعنه موسى ولعن أباه وجده فبكى قطز ولما واساه الشيخ علي كشف له عن حقيقته فتهلل وجه الشيخ ؛ لأنه كان يحدس (يظن) بأصل قطز وكانت فراسته في محلها إذ توقع منذ عرفه أنه ليس مملوكاً عادياً بل توقع أنه ابن أمير أو ملك نكبه الزمان عندئذ طلب من الشيخ علي إيجاد حل للخلاص من حياته مع موسى فطمئنه أنه سوف يخبر مولاه ابن الزعيم ويجعله يشتريه دون علم موسى وهنا هدأ قطز وتفاءل خيراً .

أسئلة وأجوبة

س: ماذا تعرف عن الشيخ غانم المقدسي وابنه موسى ؟

ج: يسكن في قصر كبير بدرب القصاعين وكان من أعيان دمشق ووجهائها المعدودين له أملاك كبيرة وضياع واسعة ورثها عن أبائه وكان رجلاً طيباً يحب الصدقة ويحضر مجالس العلم وقد كبر في السن ، وكان ابنه فاسداً ميالاً إلى الشراب واللهو ومخالطة عشراء السوء من الفتيان الخلعان الماجنين ، وقد فشل أبوه في إصلاحه.

س: لماذا اشترى الشيخ غانم المقدسي قطز وجُلَّنَار ؟

ج: لما يئس الشيخ من إصلاح ابنه فكر في شراء غلام وسيم حسن الطلعة يأنس له ويطمئن إليه ويجد عنده ما فقده في ولده فجهد زمناً يتبع أسواق الرقيق ليجد الغلام

الذي يطمح إليه حتى وجد ضالته (أي ما كان مفقودا لديه) في قطز فاشتراه كما اشترى جُلَّنَار ليتخذها ابنة تؤنسه وتؤنس زوجته العجوز .

س: كيف عامل الشيخ غانم الصبيين ؟

ج: تبين الشيخ إخلاص الصبيين في حبه وتعلقهما الشديد به فأنزلهما من نفسه منزلاً كريماً وبالغ في رعايتهما والعطف عليهما كما أنه أتى لهما بمن علمهما العربية .

س: ما النتائج التي ترتبت على موت الطاغية جنكيز خان (624هـ - 1226م) ؟

ج- **النتائج** : رجع التتار الذين يقاتلون جلال الدين إلى بلادهم ورجعوا عن غزو بلاد الإسلام وفرح الناس وذهب عنهم ما كان يساورهم من الخوف والهلع .

س: انقسم الناس فريقين من موت السلطان جلال الدين . وضح ذلك .

ج: **منهم من شمت** بموت جلال الدين لما ارتكبه في بلاد الملك الأشرف من الأفاعيل المنكرة .

- **ومنهم من حزن** عليه لما قام به وقام به أبوه من جهاد التتار وصد جموعهم عن بلاد الإسلام .

س: لماذا انقطع الأمل بقطز وجُلَّنَار عندما علما بموت السلطان جلال الدين ؟ وما الذي خفف حزنهما ؟

ج: كان يمنيان أنفسهما بالرجوع إلى بلادهم وانقطع أملهما لما بلغهما موت السلطان جلال الدين وأيقنا أنهما سيبقيان في رقهما إلى الأبد وقد خفف من حزنهما ما كان

يجدان من بر مولاهما الشيخ غانم المقدسي وحسن رعايته وإحسانه فجعلهما يسلوان مصابهما .

س: كيف تبدلت الحياة بالأميرين في بيت الشيخ غانم المقدسي ؟

ج: زادت الألفة بين الصغيرين وكبرا معاً وتنقلا من طور (مرحلة) إلى طور فشعرا بفيوض من السعادة لم يشعرا بمثلها قط تغمرهما فتنسيها كل ما مر بهما من نعيم الملك وحليت الدنيا في عينيهما فصارت رياضا وأنهارا وورودا وأزهاراً وطيوفاً من ضياء الشفق البهيج .

س: بِمَ وعد الشيخ غانم وزوجته قطز وجُلَّنَار ؟

ج: وعد الشيخ غانم وزوجته قطز وجُلَّنَار بالزواج حينما علما بالصلة البريئة الطاهرة التي ربطت بينهما وقد شملاهما بالعطف والحنان وتعهداهما بالتربية .

س: ما الذي قرره الشيخ غانم عندما اشتد به المرض ؟

ج: أراد أن يحتاط لمستقبلهما فأوصى لهما بجزء من أملاكه وبأن يعتقهما إذا ما دهمه الموت قبل أن يهيئ لهما أمرهما .

س : لماذا حقد موسى على قطز ؟ ولماذا لم يشكُ قطز موسى لأبيه ؟

ج: حقد موسى على قطز لانفراده بثقة أبيه حتى سلمه مقاليد خزانته وأسند إليه إدارة أمواله وأملاكه كما غاظه أن يتسلم راتبه اليومي من يد مملوك أبيه ومما زاد حقده عليه أنه كثيراً ما يحتاج إلى المال ويطلب من قطز أن يعطيه زيادة على راتبه

من غير علم أبيه فيرفض قطز وكان لا يشكوه لأبيه لئلا يؤذيه ويزيد في مرضه وكان كثيراً ما ينصحه بالإقلاع عما هو فيه من الشراب والفساد .

س: كيف كان موسى يعامل جُلَّنَار ؟ وما موقف جُلَّنَار منه ؟

ج: كان يغازلها ويسمعها كلمات يندى لها الجبين فشكته إلى مولاتها فعنفته قائلة له إنها زوجة قطز ولا سبيل له عليها وهددته بقطع نفقته وطرده من المنزل لو تكرر منه ذلك .

س: صف شعور موسى عندما علم باشتداد المرض على أبيه .

ج: حين اشتدت العلة بالشيخ قلق عليه كل من بالقصر إلا ابنه موسى الذي أظهر فرحه وجهر بأنه سيتصرف في أموال أبيه وأملاكه كما يشاء وينتقم من قطز وتمادى حين أيقن بقرب وفاة أبيه فصار يشرب في القصر مع ندمائه وذات ليلة ضجت منه والدته فأمرته بالخروج من البيت فهم بضربها لولا حضور قطز الذي دفعه عنها .

س: ما الذي كان يفعله موسى مع قطز وجُلَّنَار بعد وفاة أبيه ؟

ج: كان يضطهدهما ويعتدي على قطز بالسب والضرب فما كانا يجيبانه بغير الصبر والسكوت إكراماً لمولاهما الراحل ورعاية لمولاتهما الحزينة .

س: كيف استطاع موسى أن يبطل وصية أبيه نحو قطز وجُلَّنَار ؟

ج: اتصل بجماعة من فقهاء السوء فأبطلوا له وصية أبيه بشأن عتقهما والأملاك التي أوصى بها لهما .

س: ما الذي عزمت عليه أم موسى ؟ وعلام يدل ذلك ؟

ج: عزمت على أن يكون قطز وجُلَّنَار تحت رعايتها ووعدتهما بأنها ستجتهد حين تُقسم التركة أن تجعلهما من نصيبها فتعتقهما وتزوجهما وتجعل لهما رزقاً يعيشان منه .

- ويدل ذلك على عطفها ووفائها حيث كانت تريد تنفيذ ما أوصى به زوجها .

س: ماذا فعل موسى بجُلَّنَار ؟ ولماذا كان حاقداً عليها ؟

ج: فرق بينها وبين قطز حيث جعل الوصي يبيعها دون علم أمه .

- وسبب حقده امتناعها عليه وعدم استجابتها لرغباته .

س: ما موقف كل من أم موسى وقطز عندما علما ببيع جُلَّنَار ؟

ج: بعثت أم موسى إلى الوصي تعاتبه على ما صنع وقد اجتهدت أن تحتفظ بها ولكنهم باعوها دون علمها وقالت : "حسبي الله منك يا موسى - حسبي الله منك" .

أما قطز فقد بكى حين رأى موسى قد أقبل ومعه السمسار وجماعته وكتم دمعه وكتم جزعه وأظهر التجلد ووقف كأنه تمثال من الصخر الأصم ولم يستطع أن يفعل شيئاً

س: ما الذي قاله قطز لجُلَّنَار وهو يودعها ؟

ج: استودعكِ الله يا حبيبتي استودعكِ الله يا جُلَّنَار سيجمع الله شملنا بحوله وقوته .

س: لماذا ذهب قطز إلى الحاج علي الفراش؟

ج: ليشكو إليه بما أصابه من اضطهاد موسى بعد وفاة أبيه وما مني به من فراق حبيبته جُلَّنَار وكيف أنه سئم (أي ملّ) الحياة بعدها

س:{لو شئت لأوجعتك بسوطك هذا ضرباً ، فمثلك أيها السكير لا يقدر على مثلي} .

- من القائل لهذه العبارة ؟ ولمن قالها ؟ وما الذي ترتب عليها ؟

ج: القائل قطز وقالها لموسى وقد ترتب عليها أن لطم موسى قطز على وجهه .

س : لقد بكى قطز بعد أن ضربه موسى فما السر الحقيقي وراء بكائه ؟

ج: هو أن موسى سَّب آباءه وأجداده .

س: كيف اكتشف الحاج علي الفراش حقيقة قطز ؟

ج: عن طريق الأحاديث المتبادلة بينهما والحكايات والقصص التي كان يرويها الحاج علي لقطز ويرى رد فعلها وأثرها واضحاً على وجهه خاصة حينما كان يقص عليه وقائع جلال الدين من التتار فكان الحاج يلمح تغييراً على وجه قطز واهتزازاً في شفتيه كل ذلك جعله يوقن (يتأكد) أنه من سلالة جلال الدين .

س: ماذا طلب قطز من الحاج علي الفراش ؟

ج: أن يجد له طريقة يخلصه بها من مضايقات موسى له .

س: ما الخطة التي رسمها الحاج علي لإنقاذ قطز من موسى ؟

ج: أنه سيقص على سيده ابن الزعيم خبر قطز فيشتاق لرؤيته فإذا قابله قطز وحدثه عن حاله مع موسى واضطهاده له يرق قلبه فيعرض عليه شراءه .

الفصل الثامن

◙ **ملخص الفصل :**

▪ تم شراء قطز بعد ما عرف مولاه الجديد ابن الزعيم حقيقته ؛ ليعيش في قصره بدمشق مودعاً صفحة من أجمل أيام عمره حيث أشرق فيها الحب على قلبه على رغم ما كان من مضايقات موسى ، وقد بالغ سيده في تكريمه والتخفيف عنه من لوعة فراق جلنار حيث أوصى خادمه الحاج عليا بمواساته لينسيه محنته فكان يخرج معه إلى الأسواق ويتنزه معه في ضواحي المدينة وأخذت الشاب جذبه دينية (أي صار متديّناً) وكان حريصاً على حضور دروس الشيخ العز بن عبد السلام وشجعه على ذلك سيده ؛ لأنه من أنصار الشيخ والمدافعين عن سياساته ومبادئه التي كانت ترمى إلى :

❶ تكوين جبهة قوية من ملوك المسلمين وأمرائهم لطرد الصليبيين من الشام .

❷ صد غارات التتار وتأييد أقوى ملوك المسلمين الذي يسعون لهذا الهدف .

❸ محاربة الموالين للأعداء أو يخضعون لهم .

▪ ولما كان (العز) يناهض سياسة حكم دمشق الصالح عماد الدين إسماعيل الذي يمالئ الصليبيين بينما كان يشجع حاكم مصر الصالح نجم الدين أيوب الذي يرفض بقاء الصليبيين في الشام مما أغضب عماد الدين خاصة ، وقد أذن حاكم دمشق للصليبيين بشراء الأسلحة من دمشق لمحاربة المسلمين .

▪ توطدت علاقة قطز بالشيخ خاصة بعد زيارة الشيخ لابن الزعيم ومعرفته بقطز بل أصبح العز وابن الزعيم يضعان ثقتهما في قطز ولما أدرك العز الحظر الذي يهدد الإسلام خطب في المسلمين خطبة حماسية بين فيها فضل الجهاد وحذر كل من يهادن الصليبيين أو يبيع السلاح للأعداء وندد بالعلماء الذين يفتون الناس بالباطل ويخافون الملوك ولا يخافون ملك الملوك الله سبحانه وتعالى .

▪ وقد تفاخر الناس بسماع هذه الخطبة واتفقوا على أن الصالح إسماعيل سيعاقب العز واختلفوا في تقدير العقوبة وبالفعل تم القبض على الشيخ فثار أتباعه وتجرأ الناس على قتل الصليبيين حتى اضطر الصالح إسماعيل إلى إطلاق سراحه على ألا يغادر منزله وهنا تعلم قطز الحلاقة ليكون أداة اتصال بين الشيخ والشعب وكثرت لقاءاتهما ودارت بينهما أحاديث عديدة تطرقت إلى الحديث عن ظاهرة التنجيم التي حرمها الإسلام .

▪ ذات يوم جاء قطز متعطراً ليخبر الشيخ أنه رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - في منامه يبشره بملك مصر وهزيمة التتار فأكد له الشيخ أنها رؤيا عظيمة ودعا له الله أن يحققها وأن يجمع الله بينه وبين حبيبته جلنار .

أسئلة وأجوبة

س: ما نتيجة الخطة التي رسمها الحاج علي الفراش لقطز للنجاة من موسى ومضايقاته ؟

ج: نجحت تلك الخطة وانتقل قطز إلى ملك ابن الزعيم فسلا (نسى) ما كان فيه من البلاء بموسى ومضايقاته التي لا تنتهي .

س: لماذا تعتبر الأيام التي قضاها قطز في منزل الشيخ غانم من أجمل أيام عمره وأسعدها على الرغم من المضايقات التي كان يعانيها من موسى ؟

ج: لأن الحب أشرق فيها على قلبه فملأه نوراً وأتى على ما في زواياه من ظلمات الهم والحزن واليأس فبدده كما كان يعيش فيها مع جُلَّنَار في سلام وأمان .

س : صف شعور قطز عندما تذكر جُلَّنَار في كنف (رعاية ، حماية) مولاه الجديد ابن الزعيم .

ج: ذهبت نفسه حسرات (حرقة ، لوعة ، لهفة) في أثر حبيبته الذاهبة ، وقد أصفر وجهه ونحل جسمه وتقرحت عيناه من طول السهر والبكاء .

س: ما الذي عرضه ابن الزعيم على قطز عندما لاحظ حزنه على فراق حبيبته جُلَّنَار ؟

ج: عرض عليه أن يزوجه جارية مثلها أو أجمل منها .

س: بمَ أوصى ابن الزعيم خادمه الحاج علياً الفراش ؟

ج: أوصاه أن يولي قطز اهتمامه ويسليه حتى يخفف من همه .

س: كيف استطاع الحاج علي الفراش أن يخفف من هم وحزن قطز ؟

ج: كان يسليه ويتنزه به في ضواحي المدينة والرياض ويرود(يطوف) به زحمة الأسواق ويحضر معه مجالس العلم في المسجد مما كان له أكبر الأثر في تعلق قلب قطز بالعبادة والتقوى .

س: كيف كانت علاقة ابن الزعيم بالشيخ ابن عبد السلام ؟

ج: كان من أنصار ابن عبد السلام ومن خواص أصحابه (المقربين) ، وكان يؤمن بآرائه .

س : كيف عرف الشيخ ابن عبد السلام حقيقة نسب قطز ؟

ج: زار الشيخ ابن عبد السلام السيد ابن الزعيم في داره وكان قطز هو الذي قام بتقديم شراب الورد للشيخ فلما رآه استفسر من ابن الزعيم عنه فقد لمحه الشيخ في حلقة الدرس أكثر من مرة فأخبره ابن الزعيم بحقيقة أمره فأثنى عليه الشيخ ثناءً أخجل قطز .

س: نال قطز ثقة الشيخ ابن عبد السلام وضح ذلك ؟ أو كيف توطدت العلاقة بين الشيخ ابن عبد السلام بقطز ؟

ج: كان الشيخ يقرب قطز من مجلسه ويتلطف معه إذا حضر لاستماع الدرس ، ويلتفت إليه ، ويسأله عن سيده ابن الزعيم ويحمّله تحيته ، وأحياناً يبعثه برسالة إليه ، ثم سرعان ما وثق به فكان يبعث رسائله الشفوية إلى ابن الزعيم على لسان قطز وكذلك كان يفعل ابن الزعيم .

س: لماذا وثق ابن الزعيم والشيخ ابن عبد السلام بقطز وأئتمناه على أسرارهما ؟

ج: لأن كلا منهما وجد في قطز رجاحة العقل وحصافة (سداد) الرأي وكمال الرجولة والاضطلاع بمهام الأمور لذا أمناه على أسرارهما ووثقا به ، فكان أحدهما يقول له ما يشاء من الكلام ليبلغه للآخر ولا يأتمنان أحداً غيره عليه من أمور تتصل بحركتهما السياسية أو الإصلاحية لا في دمشق وحدها بل في سائر بلاد الشام وغيرها من البلاد الإسلامية .

س: ما الذي عرفه قطز في تلك الفترة ؟

ج: عرف قطز في هذه المدة القصيرة التي قضاها في خدمة ابن الزعيم كثيراً من أحوال العالم الإسلامي إذ ذاك وأحوال ملوكه وأمرائه والحزازات (أي العداوات) التي بينهم والمنافسات على الملك ، وموقف كل منهم من معاداة الصليبين أو موالاتهم .

س: ما السياسة التي كان الشيخ ابن عبد السلام ينتهجها (يسلكها) هو وأنصاره ؟

ج: هي توحيد بلاد الإسلام وتكوين جبهة قوية من ملوك الإسلام وأمرائه بطرد الصليبيين من البلاد التي احتلوها في الشام ولصد غارات التتار التي تهددهم من الشرق .

س: لماذا راسل الشيخ ابن عبد السلام الملك الصالح أيوب ؟

ج : راسل الشيخ ابن عبد السلام الملك الصالح أيوب - الرافض لوجود الصليبيين في الشام - يحرضه على تطهير بلاد الشام من الصليبيين أسوة بجده المجاهد العظيم السلطان صلاح الدين ويعده بمناصرة عامة أهل الشام .

س : بمَ تفسر خوف الصالح إسماعيل ومكاتبته الفرنجة ؟

ج: لخوفه من عزم الصالح أيوب على المسير إلى الشام لذا عزم على غزو مصر قبل أن يغزو ملكها بلاده فبعث إلى أميري حمص وحلب يطلب منهما النجدات ، وكاتب الفرنج واتفق معهم على مساعدته والمسير معه لمحاربة سلطان مصر ، وأعطاهم في سبيل ذلك قلعتي صفد والشقيف وبلادهما وصيدا وطبرية وأعمالها وسائر بلاد الساحل .

س: ما الذي أعلنه الشيخ ابن عبد السلام في خطبة الجمعة ؟ وما موقف الناس من تلك الخطبة وكذلك موقف الملك الصالح إسماعيل منها ؟

ج: أعلن فضائل الجهاد في الإسلام ، وأنه لا طاعة للحاكم الذي لا يحمي بلاد الإسلام ولا يسد ثغورها أمام الأعداء ، كما أنه لم يدع في خطبته للصالح إسماعيل ، واكتفى بالدعاء لمن يعلي كلمة الإسلام وينصر دين الله .

- موقف الناس من الخطبة : أحدثت الخطبة أثراً كبيراً في نفوس سامعيها ونالت إعجابهم وملأتهم بالحماس وأظهروا الإشفاق على الشيخ الجريء الشجاع الذي قال كلمة الحق فمنهم من قال بأنه سيقتله ومنهم من ذهب بأنه سيحبسه ومنهم من رجح نفيه ومصادرة أمواله ومنهم من يرى أنه يعزله عن الخطابة فأشار عليه أنصاره بأن يغادر البلاد وينجو بنفسه من يد الصالح إسماعيل وأعدوا له وسائل الهرب ولكنه رفض وعرضوا عليه الاختباء فرفض أيضاً .

- **موقف الصالح إسماعيل من الخطبة :** أما الصالح إسماعيل فقد كان غائباً عن دمشق فكتب إليه أنصاره بما كان من الشيخ فورد كتابه لأعوانه بعزله من الخطابة والقبض عليه وحبسه حتى يرجع إلى دمشق فيرى فيه رأيه .

س: ما موقف الناس إزاء القبض على الشيخ ؟

ج: شق ذلك على الشعب وثار أنصاره فطالبوا بالإفراج عنه ، وقد حاول الصالح إسماعيل قمع الثورة فلم يفلح ، فما وسعه إلا أن يأمر بالإفراج عن الشيخ ابن عبد السلام . ولكنه ألزم ابن عبد السلام بملازمة داره ، وبألا يفتي ولا يجتمع بأحد ألبتة . فشق على أنصاره أن يحال بينهم وبينه للاسترشاد بآرائه فيما يجب عليهم عمله.

س: كيف أصبح قطز حلقة اتصال بين الشيخ ابن عبد السلام وأنصاره ؟

ج: أمر ابن الزعيم مملوكه قطز أن يتعلم الحلاقة ويرتدي ملابس الحلاقين وكان يقصد دار الشيخ ابن عبد السلام على أنه يزينه وبهذه الحيلة كان قطز يقابل الشيخ ويحمل تعليماته إلى أنصاره ويحمل رسائل أنصاره وأخبارهم إليه .

س : ما الرؤيا التي رآها قطز في منامه ؟ ومن فسر له رؤياه ؟

ج: رأى قطز النبي - ρ - في المنام وأنه قرب منه وضرب على صدره وقال : " قم يا محمود فخذ هذا الطريق إلى مصر فستملكها واهزم التتار .. " وقص رؤياه على الحاج علي الفراش الذي طلب منه أن يقصها على الشيخ ابن عبد السلام وقد فسرها الشيخ بقوله : إنك ستملك مصر وتهزم التتار .

س : ما الدعاء الذي توجه به الشيخ ابن عبد السلام لقطز ؟ وما أثره على قطز ؟

ج: قال الشيخ : " اللهم حقق رؤيا عبدك قطز كما حققتها من قبل لعبدك ورسولك يوسف الصديق عليه السلام وعلى آبائه السلام " .

- **أثره على قطز** : رأى الشيخ البكاء في عيني قطز وذلك بسبب تذكره لحبيبته جُلَّنَار فتمنى قطز من الشيخ أن يدعو له بلقائها فيتزوج بها ، وبالفعل دعا له الشيخ قائلاً : " اللهم إن في صدر هذا العبد الصالح مضغة تهفو إلى إلفها في غير معصية لك ، فأتمم عليه نعمتك ، واجمع شمله بأمتك التي يحبها على سنة نبيك محمد صلي الله عليه وسلم " .